

كثيراً ما يواجه الفنان التشكيلي مواقف تعرض أعماله للتلف، أو التشقق الذي ينتج سواء عن طريقة تخزين العمل الفني، أو نقله من مكان لآخر، أو عوامل الزمن التي تشير الى فقدان التماسك أو الالتصاق، ومن هنا نتج فن من نوع آخر وهو فن ترميم الأعمال الفنية " conservation " حيث تبنى الممارسون والعلماء الحفاظ على إعادة هيكلة هذه الأعمال مستخدمين في ذلك التكنولوجيات الجديدة، التي بالإمكان أن تساعدهم في فهم تاريخ العمل الفني، بالإضافة الى برامج الكمبيوتر الخاصة التي توفر تحليل المواد الكيميائية المكون منها العمل.

ويعد حفظ أو ترميم الأعمال الفنية، من أكبر التحديات في مجال المحافظة على الفن، إذ إنه يحدد المواد المكونة منها هذه الأعمال سواء كان هذا بغرض الدراسة، وفهم آلية تكوينها بشكل صحيح أو لغرض الحفاظ عليها من أجل الأجيال القادمة.

فكثير من الناس يعتقدون أن مرمي الأعمال الفنية، بمثابة السحرة في عالم الفن ففي الواقع يتم دراستهم وتدريبهم من قبل مؤرخي الفن والكيميائيين وعلماء المواد المختلفة، بالإضافة الى تمكنهم وبراعتهم في الحس اللوني الذي يكاد أن يكون مشابهاً للفنان الأصل في الدقة والتكوين. وكل عمل فني يختلف في طريقة ترميمه عن الآخر، لأن آلية تكوينه تختلف أيضاً وهناك عدة أنواع من التشققات التي يصعب معالجتها منها ما يدعي التماسح " alligator " ، إذ إنه يشبه حراشيف التماسح في طريقة انكساره، وعادةً ما نشاهد هذا النوع من الشقوق العميقة على المجسمات الفنية وآخر يشبه تشقق الخزف أو الجرة " traction " cracks ، ويطلق عليه نفس الاسم وشقوق تحدث نتيجة التخزين أو النقل من مكان لآخر، أو الضغط وتدعي لولبية أو متحدة المركز أو ريشة " spiral " " concentric, feather " وشقوق أخرى معقدة تشير الى عمر اللوحة كشقوق الشيوخوخة " (craquelure) و المقعرة " Cupped crack " ، وهاتان الأخيرتان، هما من أصعب الشقوق التي يمكن معالجتها في اللوحة الفنية، إذ ان معالجتها ترتبط بمستوى ترابط طبقة الطلاء واستقراره على اللوحة.

كما تعد عملية المسيل للدموع " The tear repair " process من أكثر العلاجات التي تستغرق وقتاً طويلاً لمعالجة اللوحات، حيث يتم فرز خيوط قماش اللوحة الممزق تدريجياً بأدوات صغيرة ودقيقة، وإعادة المنسوجات الى حالتها الطبيعية باستخدام المجهر.

تحتاج بعض الأعمال الفنية التي تم تلوينها بعدة طبقات زجاجية شفافة ومكونة من درجات ألوان باردة، وأصابها بفعل عوامل الزمن صفار ضبابي الى إزالة بعض من طبقات اللون، وهذا الإجراء يؤخذ بعد دراسات واسعة ومعقدة لتحليل مكونات وطبقات الألوان.

وقد يعتقد بعض الفنانين انه من السهولة إزالة الأوساخ والأتربة المتراكمة على العمل الفني، ولكن هذا لا يؤيده المرممون، فعلى سبيل المثال قد أصاب لوحة للفنان بيتر إدوارد بقع مكونة من الماء وسائل بني اللون وتم معالجتها بدقة متناهية من قبل المرممين للأعمال الفنية، إذ ان هذه العملية تتطلب دقة أو بمعنى آخر تشريحا دقيقا للوحة الفنية.

وفي لوحة أخرى للفنان الكندي ثيودور جنسن نجد تصدعا خزفيا يصعب ترميمه إذ ان التصدع يشمل معظم أجزاء اللوحة مما يؤدي معالجتها الى صعوبة قراءة العمل كما نجد عمل للفنان جون مهران، وقد فقد عدد من الطبقات اللونية بسبب احتكاكه بالخشب المشدود عليه، وهذا يتطلب لترميمه إما طريقة HVAC أو تخزينه داخل واق مغلف مخصص لحمايته من عوامل البيئة، كما استخدمت طريقة المسيل للدموع في لوحة انتجت في عام ١٨٦٣م تمثل شخصية جون ويلسون هتون مع تحليل وتعديل للألوان، إذ ان اللوحة الأصل تم تلوينها بطريقة معقدة مكونة من ورقتين وقماش مشدود على خشب مما يتطلب عدد من الإجراءات المعقدة لترميمها.

ومع أهمية هذا المجال العلمي الفني للحفاظ على الموروث الثقافي؛ نجد أنه ما زال يقتصر على أقسام دراسية محدودة، تتعلق بترميم الآثار وما شابه ونحن بحاجة الى التوسع ودراسة، هذا العلم فيما يتعلق بالأعمال التشكيلية الفنية، وان كان تاريخ الفنون المحلي يعد حديث العهد مقارنة بالبلدان الأخرى، غير أن الأمر لا يخلو من حدوث تلف أو تمزق لعمل فني ما، ونحن إذ نعلم أن الأعمال الفنية الأصيلة يصعب إعادة رسمها حتى من قبل الفنان نفسه الذي رسمها، فلنا أن نتخيل لوحة لونت بمئات من ضربات فرشاة متعددة الاتجاهات وخط ألوان بنسب عشوائية لدائرة لون، فالفنان عندما يفعل مع عمله الفني غالبا ما يهمل التعبير اللحظي ومن الصعب إعادة كل هذه العناصر حرفياً لتحقيق عمل آخر مماثل.

